أمسيح وسمك الموج
نشوان زيد علي عنتر

# أمسية منتصف الفجر

## (مسرحية)

بقلم :

نشوان زيد علي عنتر

٢٠١١م

# الإهداء :

**إلى بلد البحار الأربعة الذي أحببته منذ نعومة أظافري – تركيا**

**..... المؤلف**

## المشهد الأول

**( تنزل الستارة )**

**( و يظهر في الخشبة أثاث قصر عثماني يجمع بين أسلوبي الباروك و المعمار التركي العثماني و هو في الأساس مطعم سياحي في إسطنبول ، و يظهر فيه كراسي و طاولات عليها زبائن من كلا الجنسين ، و من بينهم طاولة تقع مقابل الجمهور و لاسيما قبالة الملقن و عليها بطلي المسرحية حامد و أيسيل )**

**حامد ( يشرب العصير متأملا أيسيل التي لا تشرب مقطبة الجبين و تهتز يداها كثيرا مما يدل على أنها متوترة و تريد الرحيل ) : أيسيل ! ألن تشربي العصير ؟!**

**أيسيل : لماذا ؟**

**حامد : حتى تهدئي من أعصابك ، أراك متوترة جدا ؟!**

**أيسيل ( تتناول الكأس و ترتشف منه و تعيده بقوة و بسرعة ) : ها قد شربت ، و الآن ، ألن تخبرني بالموضوع الذي دعوتني من اجله إلى هنا ؟!!**

**حامد ( يحاور نفسه ) : تبا لك ؟! من يسمعك و يراك عصبية هكذا يعتقد أنك البريئة و أنا المذنب ....**

**أيسيل : احم احم نحن هنا ، فلا داعي أن تحاور نفسك أمامي ، مفهوم ؟....**

**حامد : ماذا أفعل يا عزيزتي ؟! أنت منذ تلك اللحظة تتذمرين و تتوترين و تصرخين حتى كدت تفضحينا أمام الناس ؟**

**أيسيل ( تؤشر بسبابتها نحوه بعد أن تضع منديلها على الطاولة ) : أولا أنا لست عزيزتك و لا حبيبتك و من الآن فصاعدا أنا مجرد صديقتك أو زميلتك في الدراسة فقط ..... ثم كيف لا تريدني ألا أغضب منك و ما إرتكبته بحقي لا يزال جرحه محفور في قلبي إلى الآن لم يندمل بعد ؟ هه ؟**

**حامد : عزيزتي أيسيل ااا أقصد أيسيل ففقط ، و لو تركتني أشرح موقفي بشكل أوضح لما توترت بهذا الشكل .**

**أيسيل : و ماذا تنتظر ؟! هيا تكلم ؟!!**

**حامد : لكن بعد أن تهدئي تماما و تزيلي التوتر الذي يخنقك و لن يجعلك تسمعينني بشكل جيد ، فرجاء هدئ من روعك ..... ( مترددة ) رجاء .**

**أيسيل : حسنا كما تشاء ، لنرى ماذا تريد ، تفضل .**

**حامد : أيسيل ، لقد مرت ثلاثة أسابيع و أنت تقاطعيني مقاطعة العرب الطفولية لإسرائيل ، لا سلام و لا كلام أو حتى إتصال دون سبب ، وإذا إلتقينا في الطريق صدفة تتجاهليني عمدا لنظهر أمام الناس بمظهر الأعداء الألداء الذين بينهم عداء دفين سخيف كالذي بين بلادنا و اليونان مع أن الأمر تافه و لا يستحق كل هذا الغضب الهائج هيجان البحر الأسود في الصيف ....**

**أيسيل : أمر تافه ؟! كل هذه الديباجة المضحكة التي لا تجيد حبكتها حتى و تقول أمر تافه ؟!! أتعرف يا هذا ما فعلت ؟!!!**

**حامد : ما الذي فعلته بحق السماء ؟!**

**أيسيل : لقد جرحت كرامتي و مشاعري .....**

**حامد : بالسكين أم المسمار ؟!**

**أيسيل ( تصرخ ) : كف عن السخرية ؟! أقول لك بأنك جرحت كرامتي و مشاعري و لا يزال هذا الجرح محفور في قلبي إلى الآن ....**

**حامد (مرر يده ناحية صدرها ) : أين هو يا حبيبتي ؟ دعيني أراه .....**

**أيسيل ( تضرب يده بكفها فيتأوه ) : أيها الأحمق ! ما الذي تفعله بحق الجحيم ؟! الناس أمامنا ( الناس في الطاولات الثلاث الأخرى يستغربون من هذا التصرف و يستهجونه )**

**حامد : ما الحكاية يا أيسيل ؟ كنت أود رؤية قلبك و فيه الجرح الذي يؤلمك بشدة عسى أن أعالجه بنفسي .**

**أيسيل : لا تكن سخيفا ؟! و هل هناك جرح حقيقي في القلب أيها الأحمق ؟!! أتصدق هذا الهراء ؟!!!**

**حامد : قولي هذا الكلام لنفسك .**

**أيسيل : ما الذي ترمي إليه ؟! أنا لا افهم ما ....**

**حامد ( بصوت حازم ) : أيسيل ! لا داعي للمراوغة .**

**أيسيل ( تتلعثم ) : ص صدقني ، اااانا لا أفهم حقا ؟ ( يضرب الطاولة فتسري رعشة خوف جسدها )**

**حامد : علاقتك بصديقنا تورانشاه .**

**أيسيل : علاقتي بتورانشاه ؟!**

**حامد : أجل تورانشاه .... خروجكم المستمر من الشقة معا و لقاءاتكم الحميمية في الحديقة أو الكافتيريا أو حتى بالقرب من البحر معا ، منذ أسبوعين و أنتما على هذا الحال و من ورائي ، ألا تعتبر خيانة لي و جرحا لمشاعري تجاهك أم انه يجوز لك ما لا يجوز لي ؟! ... هيا أجيبي ( تضحك أيسيل ) أنا لم أقل لك هذا الكلام لكي تضحكي و تسخري مني ، هل تفهمين ؟!!**

**أيسيل : أفهم ماذا ؟! أفهم كم أنت ساذج و غبي يا عزيزي ؟!! ( تحتد في كلامها )**

**حامد : أنا ساذج و غبي ؟!! و بكل وقاحة تقوليها في وجهي أمام الناس ؟!! كيف تجرئين ؟!!!**

**أيسيل : أجل غبي !! هل نسيت أن تورانشاه أخي من الرضاعة ؟!! و من الطبيعي أن ألتقي به كثيرا و يكون بيننا هذا الرباط الحميم ؟!!**

**حامد : أخوك في الرضاعة ؟!! منذ متى هذا الكلام ؟!! أم تراك تحاولين التهرب من الإجابة عن سؤالي بتحويل علاقتك بتورانشاه إلى مسلسل تركي مبتذل حيث يكتشف الأخ أنه متزوج من أخته و لكن بعد خراب البصرة أي بعد مائة حلقة من الصراعات السخيفة الموجودة ....**

**أيسيل : كف عن غبائك المضحك هذا ، ثم كيف منذ متى تورانشاه هو أخي ؟!! هل نسيت أم تراك تناسيت ؟!!! ... أنت تعرف و أنا أعرف أن جميع سكان أورلا يعرفون أنني و تورانشاه إخوان في الرضاعة رضعنا من أم واحدة ، ماذا دهاك ؟!!**

**حامد : طبعا أعرف ، فمن يصدق سكان أورلا المشهورين بكذبهم المفتعل يعتبر حمارا من الدرجة الأولى .**

**أيسيل : حامد !!!**

**حامد ( يضرب جبهته بباطن كفه ) : أجل أجل تذكرت يا عزيزتي ، لقد خلطت بينك و نارين التي يحبها تورانشاه حبا مؤقتا .**

**أيسيل : حب مؤقت ؟! أهناك في الدنيا حب مؤقت يا حامد ؟!!**

**حامد ( يؤشر بيده نحوها ) : واقع شبابنا هو الذي يقول ذلك .**

**أيسيل : شبابنا ؟! ماذا تقصد بشبابنا ؟!!**

**حامد ( يأخذ كاس العصير ليشربه ) : شبابنا التركي طبعا ، أهناك غيره ؟**

**أيسيل : آه هـ هـ ، بدأت تدخلنا في السياسة ، و الموضوع لا يستحق هذا ....**

**حامد ( يتف ما شربه تفاجأ و خوفا ) : من تحدث عن السياسة ؟! أستغفر الله ، هل عندما أتحدث عن شبابنا التركي أكون قد تكلمت في السياسة ؟!! دائما تريدين توريطي في أي مشكلة مع الدولة ؟!!!!**

**أيسيل : يووووه ، عدنا إلى غبائك و سذاجتك مرة أخرى ؟!**

**حامد : ألست من تقول لي أني أتحدث في السياسة ؟!!**

**أيسيل : لأني أراك تتكلم عن موضوع عام و كبير جدا اسمه واقع الشباب التركي ، فظننت انك ستتكلم في السياسة و تبعدنا عن موضوعنا الأساسي .**

**حامد : و لو أني لم أقتنع بكلامك هذا ، فأنت محقة نوعا ما ، فلقد أصبح كل شئ نتكلم فيه و لاسيما في بلدنا هذا أصبح مرتبطا بالسياسة شئنا أم أبينا ، و من بينها واقع شبابنا التركي اليوم و مشكلاته العديدة اليوم .**

**أيسيل : هه ، مشكلاتنا نحن الشباب ليست وليدة تلك اللحظة بل هي قديمة قدم جمهوريتنا الفتية التي لم يتجاوز عمرها ال ٨٨ سنة .**

**حامد : أعرف ذلك جيدا يا أيسيل ، لكن الشباب فيما مضى كان يواجهونها بمسئولية و إقتدار و شجاعة نادرة لم تعد موجودة الآن بمن فيها علاقاتهم الغرامية ، حيث كان الفرد منهم إذا عرف أن عشيقته أصبحت حاملا منه و طلبت منه أيضا الزواج كان يوافق على**

**الفور و يتحمل نتيجة خطئه بمسئولية كاملة و هي أيضا تعمل المثل حتى و لو كانت عاقبتها الموت و تعليقهم على المشانق ، أما الآن فأصبحنا نتهرب من مجرد حتى التفكير بموضوع الزواج و نفضل عليها بدلا عنها العشق و العلاقات الجنسية الغير شرعية أو ما بات ما يسمى بالحب المؤقت كالذي بيني و بينك ..**

**أيسيل ( تجحظ عيناها بغضب ) : حامد ؟!**

**حامد : ماذا ؟! أليست هذه الحقيقة ؟!!**

**أيسيل : أية حقيقة تلك التي تتحدث عنها ؟!!! لقد أحببتك حب العبادة و أخلصت لك النية وحدك و بكل وقاحة تقوم بخيانتي ، و مع من ؟!!! مع أختي ميسون ؟!!!**

**حامد : مهلا مهلا ، أتسمين هذا الهراء الذي نتسلى به منذ ثلاثة أشهر حبا ؟!! ثم من أنت حتى تصفيني بالخائن لك و لا شئ يربط بيننا ، فنحن لسنا مخطوبان و لا متزوجان حتى تتهميني بالخيانة كل الذي يجمعنا مجرد سراب .**

**أيسيل ( تصفق بسخرية ) : أحسنت ، هل إنتهيت من محاضرتك الرفيعة التي جعلتنا نتجول في أرجاء تركيا بجهاتها الأربعة ؟!! ( يندهش ) و الآن يا أستاذي هل أذنت لي بتعقيب صغير على ما قلته لتوك ؟!!! ( تضع كأس العصير على الطاولة ) إسمعني أيها الدون جوان المتحاذق ، كف عن تبرير أخطائك و إعترف بذنبك الجسيم تجاهي بدلا من هذا الحوار البيزنطي الذي أرهقت عقلي به دون جدوى من إقناعي بحجتك الواهية تلك ....**

**حامد : أيسيل ! إسمعيني ....**

**أيسيل ( تنهض و تجحظ عيناها و ترفع سبابتها بالرفض ) : لا أريد أن أسمعك أبدا و لن أقتنع بأي كلمة تقلها لي ، أتعرف لماذا ؟ لأنك خنتني ، و مع من ؟! مع شقيقتي الكبيرة ميسون ؟!! ( تضرب بيدها الكرسي ) عن إذنك ( تهم بالذهاب )**

**حامد : أيسيل ؟! أيسيل ؟!! ( يلحق بها محاولا إيقافها فتهرب منه و تخرج من الخشبة ، يعود حامد إلى طاولته منكس الرأس من شدة الذهول مما حدث مستدعيا النادل ) أيها النادل .**

**النادل ( يدخل إلى الخشبة ) : نعم سيدي .**

**حامد : كأس بيرة لو سمحت .**

**النادل : كما تأمر سيدي ( يخرج النادل من الخشبة تاركا حامد يعتصره الهم و الإستغراب مما حدث )**

**( تنزل الستارة )**

**المشهد الثاني**

**المنظر الأول**

**( تفتح الستارة )**

**( يظهر على الخشبة أثاث و ديكور غرفة المعيشة بإحدى البيوت القديمة التقليدية في إسطنبول ، و تظهر أيضا فتاة في سن العشرين و تدعى ميسون و هي تقرأ كتابا و جالسة على الأريكة الطويلة و تضع على أذنيها سماعات متصلين بجهاز ووكمان صغير ، و تدخل إلى الخشبة والدتها و أيسيل و إسمها مجيدة حاملة بيدها اليسرى مغرفة و باليمنى مكنسة قش و تنادي ميسون التي لا تسمعها )**

**مجيدة ( تصرخ ) : ميسون ، ميسون ، ميسووون ( تتجه نحوها و تنزع السماعة أمام دهشتها ) ميسون !!**

**ميسون : ما الأمر يا أمي ؟! لماذا نزعت السماعة عني ؟!!....**

**مجيدة : منذ ساعة و أنا أناديك ، لماذا لا تجيبين ؟!!**

**ميسون : أمي ! ألا تريني أضع سماعات الووكمان في أذني ؟! من الطبيعي أني أستمع إلى الموسيقى و تحديدا أغاني صلاح العمر دون الإصغاء إليك .**

**مجيدة : أنت و شقيقتك أيسيل ستصيبانني بالجنون حتما من جراء تصرفاتكم الغير مسئولة تلك .**

**ميسون : و لماذا لا تقولين هذا الكلام لي ؟!! لما لا توجهين هذا الكلام لشقيقتي الصغيرة التي لا تحترم أحدا بمن فيهم أنا شقيقتها الكبيرة و أنت ( ترفع سبابتها ) و رغم قلة إحترامها لم يقم أبي أو أنت بضربها بالحزام أو بالصفع كما تفعلون معي ( تذرف الدموع ) فلماذا هذا التمييز تجاهي ؟**

**مجيدة : بسبب أعمالك الطائشة و المخجلة بحقك و والدك و أخلاقك السيئة السمعة وضربك المتكرر لشقيقتك الصغيرة ،،،،،، ( تؤشر بسبابتها ) و فوق كل هذا إهمالك الشديد لدراستك لدرجة أنك رسبت في جميع المواد عكس أيسيل التي أصبحت في سنة ثالثة طب أسنان ...**

**ميسون : أيسيل ، أيسيل ( تصرخ في وجه أمها ) لقد مللت و كرهت هذا الإسم و أريد محوه من حياتي .....**

**مجيدة : أصمتي ! إياك أن تتمني الموت لشقيقتك ؟!!**

**ميسون ( تقذف بالكتاب على الأريكة بغضب ) : أجل أتمنى لها الموت و لا أطيق وجودها في حياتي البتة ، هه .**

**مجيدة ( تمسكها من ذراعها ) : ويحك يا فتاة ؟ كفي عن التفوه بهذه الحماقات و إلا كسرت رأسك الأجوف هذا الآن .....**

**ميسون : مهما حاولت تهديدي فلن أتراجع عن رأيي هذا ما حييت و تستحق الموت ، أتعرفين لماذا ؟!! لأنها بنت هوى حقيرة ....**

**مجيدة : إخرسي ( تصفعها بقوة تحت وقع موسيقى صاخبة ) اخرسي عليك اللعنة ، إياك أن تطعني في شرف أختك الصغيرة و إلا قتلتك بيدي هاتين ، مفهوم ؟!!!**

**ميسون ( من شدة الدهشة و الألم ) : مفهوم يا أمي مفهوم سأتوقف عن التفوه بذلك ..... ليس لأنك هددتني بالقتل ، بل لأنك تعلمين بأني أشرف منها ..... صحيح أني غيورة و حقودة و سيئة الأخلاق كما تقولين لكني شريفة و أحافظ على شرفي و عذريتي من أي ذئب يحاول هتكه أو المساس به حتى و ليس كالسيدة أيسيل التي كل يوم مع شخص ما .....**

**مجيدة ( تصرخ ) : أغربي عن وجهي ( تخرج ميسون من الخشبة باكية ) عليك اللعنة .**

**( تنزل الستارة )**

## المنظر الثاني

## ( تفتح الستارة )

**( نفس الديكور و الإضاءة و لا تزال الأم تجلس على الكرسي حزينة جدا ، و بعد ثلاث ثوان يدخل الى الخشبة السيد رضا والد أيسيل و ميسون و هو منهك من شدة التعب في العمل داخل محله للنجارة )**

**رضا ( يجلس على الأريكة ) : السلام عليكم يا مجيدة ( لم ترد عليه مما زاد إستغرابه ) قلنا لك السلام عليكم ، ألم تسمعيني يا مجيدة ؟ ..... مجيدة ، مجيدة ..... هيييه !!!!**

**مجيدة ( تلتفت إليه ) : هه ، هل كنت تحدثني يا رضا ؟**

**رضا : لا كنت أحدث الموناليزا ..... ماذا دهاك يا مجيدة ؟!!! لقد مرت ثلاث دقائق و أنا أقول لك السلام عليكم السلام عليكم و أنت لا تجيبين البتة !!!! هل هناك خطب ما ؟!!**

**مجيدة : لا أبدا ، لا تشغل بالك ، سوف أذهب إلى المطبخ لأعد لك طعام الغداء .**

**رضا : إجلسي مكانك ، لا تصنعي شيئا و أخبريني ما الخطب .....**

**مجيدة ( تنهض متجه إلى خارج الخشبة ) : بعد أن أعد طعام الغداء سأخبرك بكل شئ ، حسنا يا عزيزي ؟ ( تقبل رأسه ) .**

**رضا : حسنا يا عزيزتي ( تخرج مجيدة من الخشبة و رضا يسترخي على الأريكة ) آه يا رأسي ، لقد تعبت من العمل المتواصل في الورشة هذا اليوم ، و في النهاية لا أجني منها سوى الصداع و حفنة من الليرات لا تغني و لا تسمن من جوع ، و لكن ماذا نفعل ؟ إنه أهون الشرين في زمننا العجيب هذا و بلدنا التي تسودها التناقضات المفتعلة حيث لم نعد نعرف من جرائها أيهما الصواب و أيهما الخطأ ( يسمع صوت فتح الباب ، فتدخل أيسيل إلى الخشبة لتجد والدها أمامها )**

**أيسيل : السلام عليكم يا أبي ( تقبل يده ) .**

**رضا ( على مضض ) : و عليكم السلام ..... لماذا تأخرت يا فتاة ؟ ألم أنبهك بألا تتأخري عن البيت مجددا ؟**

**أيسيل : بلى يا أبي ، و لكني تأخرت قليلا في الكلية لأنه كان لدي .....**

**رضا ( ينهض ) : الكلية ؟!!! كل هذا الوقت في الكلية ؟!!!!**

**أيسيل : لدي محاضرات كثيرة في الكلية .....**

**رضا : محاضرات ! محاضرات ! ما هذه المحاضرات التي تستمر إلى ساعات متأخرة من الوقت ؟!!!**

**أيسيل : أبي ، لا تنس يا أبي أني في السنة الثالثة في كلية الطب ، فمن الطبيعي أن يكون لدي محاضرات نظرية و عملية مكثفة .....**

**ميسون ( تدخل إلى الخشبة ) : و المزيد من العشاق أيضا !**

**رضا ( يصرخ ) : عشاق ؟!**

**أيسيل ( ترمق لأختها رمقة غضب و إستنكار ) : ميسون ؟!!! ..... ( تمسك يد أبيها ) هه هه هه ، لا تصدقها يا أبي ، إنها تحب المزاح لا أكثر فهي تقصد بالعشاق زملائي في الكلية من الفتيان و الفتيات ، أليس كذلك يا ميسون ؟!!! ( ترمقها نفس النظرة مرة أخرى )**

**ميسون : هذا صحيح ، و إن كان يشوبها بعض الزيف ( تنظر إلى إيسيل نظرة ريبة )**

**رضا : ما هذه الذي يشوبها الزيف ؟!! هلا أفصحت عما تبغين قوله ؟!!!**

**ميسون : ما قلته للتو عن أختي .**

**رضا : ماذا تقصدين ؟!!! هل تقصدين ان كل كلامك قبل قليل كان محض هراء ؟!!!!**

**أيسيل : أأأبي ، هي تقصد .....**

**رضا : أصمتي أنت و لا ترفعي صوتك حتى أسمح لك ، مفهوم ؟**

**أيسيل : مفهوم يا أبي ( حزينة كسيرة الفؤاد )**

**رضا : أجيبي عن سؤالي ، هل ما قلته قبل قليل محض هراء و أن شقيقتك تقيم علاقات غير شرعية على بعض من الشبان في الجامعة ؟ لا يوجد تفسير غير هذا ....**

**ميسون : كنت اقصد يا أبي أن مصدر هذا الكلام نابع من صديقاتي اللائي أقابلهن في الجامعة و أنه غير حقيقي و يشوبه الكثير من الزيف ( أيسيل تتنفس الصعداء )**

**رضا ( يصرخ ) : تبا لك أيتها الحمقاء ! لقد كاد قلبي أن يقف من كلامك الذي يصيبنا بالخوف و القشعريرة و يغرقنا في بحر من الشك ، تبا لك ؟!!**

**مجيدة ( تدخل الخشبة حاملة طعام الغداء ) : إسألني أنا ، فهي لا تكف عن إيذاء شقيقتها الصغيرة و الغل و الحقد عليها ، و كل هذا لمجرد أن الثانية متفوقة عليها بدراستها و متميزة عنها .....**

**ميسون ( تقف غاضبة ) : غير صحيح ، أنا مجتهدة أكثر منها .....**

**رضا : أصمتي ، أصمتي أيتها اللعينة ، تحاولين تشويه سمعة أختك لأنك تغارين منها و من نجاحها و بكل تبجح و وقاحة ؟**

**ميسون : لكنها الحقيقة يا أبي .....**

**رضا : قلت لك أصمتي أيتها اللعينة .**

**ميسون : أنا لست لعينة ، هي اللعينة ، و لن أسكت ، و سأقول الحقيقة .....**

**رضا : قلت أصمتي و إلا حرمتك من الغداء ، مفهوم ؟ ( تحاول الكلام فيهددها بسبابته ) مفهوم ؟**

**ميسون : مفهوم يا أبي .**

**رضا : إجلسي و لا تنطقي بحرف أثناء الأكل .... هيا ( تجلس حزينة على مضض متململة ) هيا إجلسوا، ما بكم ؟! هل سأنادي على كل فرد على حدة لتناول الغداء ؟ لماذا ؟ أكل واحد منكم مرفوع عنه الحجاب ؟ ..... هيا تقدموا ، أريد ان أكل الآن ؟!!! ( تجلس مجيدة و إبنتها أيسيل و تبدأ العائلة بتناول طعام الغداء )**

**( تنزل الستارة )**

## المشهد الثالث

### المنظر الأول

**( تفتح الستارة )**

**( يظهر على الخشبة ديكور عصري لشقة حامد الواقعة على شارع البوسفور ، و يظهر عليها حامد و هو في حالة نفسية سيئة لدرجة أنه لم يسمع طرق الباب المتواصل إلا بعد فترة من الوقت لم تتجاوز الخمسة ثوان فيصرخ )**

**حامد : يووووه ، من الطارق ؟**

**أنور ( من خلف الكواليس ) : إفتح الباب ، أنا شقيقك الصغير أنور .**

**حامد ( بنزق ) : ماذا تريد يا أنور ؟ تكلم !!!**

**أنور : و هل سأخبرك بما أريد قوله و أنا على الباب ؟ إفتح لي رجاء !!!**

**حامد : حسنا ( يفتح الباب فيدخل أنور الى الخشبة ) تفضل .**

**أنور : ماذا دهاك يا أخي ؟!!! لقد مر أسبوعين و أنت غائب عنا ، لقد إتصلت أمي مرارا و تكرارا دون رد منك ، و الآن لا تفتح لي الباب ، ما الأمر ؟ .....**

**حامد : أنور أرجوك دعني و شأني ، أنا في مزاج سيء جدا ، لذا إذا كان لديك كلام مهم فأفصح عنه و إلا فإصمت !!**

**أنور : حسنا حسنا ( يجلس على الكنبة ) إجلس و سأخبرك بالتفصيل .**

**حامد : حسنا ( يجلس أيضا ) تفضل .**

**أنور : أبي و أمي قلقان عليك كثيرا ، فأنت لم تعد إلى البيت بالمرة منذ أسبوعين ، بل إنك لم أعد أراك في الجامعة تحضر محاضراتك في الكلية ، و عندما سألت زملاءك أخبروني بأنك لم تعد تداوم في دراستك هناك ، بل أن أحدهم أخبرني بأنك قد قمت بسحب أوراقك منها نهائيا ، هل هذا صحيح ؟**

**حامد : أمن أجل هذا أتيت ؟! .... حسنا و أين المشكلة في ذلك ؟**

**أنور : أين المشكلة ؟!! تدمر مستقبلك الجامعي بهذا الشكل الغريب ؟!!! أتريد أن تخيب آمال والداي العريضة فيك بأن تصبح طبيبا جراحا تعالج المرضى و تنقذ أرواحهم بجرة قلم هكذا ؟!!! .**

**حامد : أهذا الذي يهمك الآن ؟ الخوف على مشاعر والداي وغضبهما مني لو علموا باني ساترك كلية الطب ؟ .... فليغضبوا و ليلعناني فلقد إنتهى الأمر ولن أتراجع عن قراري هذا بتاتا .**

**أنور : بهذه البساطة ؟!!**

**حامد : اجل بهذه البساطة .**

**أنور : لماذا ؟!!**

**حامد : و ما الفائدة من أكون طبيبا جراحا و أنا لا أستطيع مداواة الجروح التي تعتري جسدي المثخن بالآلام و الهموم التي تعتصر قلبي كل يوم ؟ و أنت الآن تحدثني عن مستقبلي الدراسي و المهني و عن مشاعر والداي تجاه هكذا قرار و هما طوال عمرهما لم يهتما بي و مشاعري منذ كنت أعمل عازفا للكمان حتى أومن مصروف الجيب لمعيشتي و دراستي في المدرسة الإبتدائية ؟**

**أنور : ما الحكاية يا حامد ؟!!! أراك غاضبا إلى حد أنك تمقت نفسك ؟ هل هناك مشكلة بينك و أيسيل ؟**

**حامد : لا تذكر إسمها بتاتا أمام مسامعي ، مفهوم ؟**

**أنور : مفهوم ؟ هل تشاجرتما مجددا ؟**

**حامد : كلا أبداً .**

**أنور : إذن ، ما الأمر ؟!!**

**حامد : أيسيل تخونني .**

**أنور : ماذا ؟!! تخونك ؟!!!**

**حامد : نعم .**

**أنور : قل كلاما آخر !!!**

**حامد : لا إنها الحقيقة ، أيسيل كانت طوال هذه السنين تخونني مع جيش من الفتيان دون أن يدري أحد بذلك .**

**أنور : ما هذا الذي تقوله يا أخي ؟!!! لا تنسى إنها إبنة عمنا رضا .**

**حامد : لا داعي لأن تخبرني بذلك ، فأنا منذ نعومة أظافري أعرف إنها إبنة عمي و ليست إبنة الجيران .**

**أنور : إذن ما الحكاية ؟!!!!**

**حامد : الحكاية أنني لم أعد أفهم الناس عندنا و خصوصا شبابنا في هذا الزمن ، و لاسيما في موضوع العلاقات الجنسية شرعية كانت أم لا .**

**أنور : ماذا تقصد ؟!!! ....**

**حامد : أنت تعرف ماذا أقصد بذلك يا أنور ، الخيانة عند الجنسين في أتفه صورها ، عندما يخون أحدهما الآخر لأتفه الأسباب ، و ينفصلان أيضا لأتفه الأسباب ، و ما يثير غرابتك أن الخيانة الناتجة عن علاقة جنسية غير شرعية من وجهة نظرهم أشد ألما و أعظم مصيبة من نظيرتها الشرعية كالزواج مثلا ، ووصلت بهم الوقاحة بأن يلتمسون العذر للمرأة الخائنة و يبررون خيانتها و يصبون جام غضبهم على الرجل الخائن دون أن يسمعوا دفاعه أو مبرراته .**

**أنور : معقول ؟!!!**

**حامد : معقول و أكثر .**

**أنور : كيف ؟**

**حامد : سأخبرك ، هل تشاهد المسلسلات و الأفلام المحلية على شاشة التلفاز ليلا نهارا ؟**

**أنور : و ما شان ذلك في موضوعنا الذي نتحدث فيه ؟!! .....**

**حامد : أجب عن سؤالي رجاء و الآن ، هل تشاهدها أم لا ؟**

**أنور : نعم أشاهدها بإستمرار مثل غيري من الشباب .....**

**حامد ( يشير فجأة بإصبعه ناحية أنور ) : ها أنت قلتها ، مثل غيرك من شباب اليوم الذين لم يعد همهم سوى إشباع رغباتهم حيث أضحت الأفلام و المسلسلات محلية كانت أم أجنبية المتلاعبة بالعقول هي قدوتهم الوحيدة في الحياة و هي تقدم العديد من المفاهيم الخاطئة التي لا تناسب عادات مجتمعنا و تقاليده العريقة و تروج لها أيضا كالعشق المحرم و عدم المسئولية و الإستهتار بالحب و التناقضات المفتعلة و الكذب و الغش و النفاق و التفكك الأسري.....**

**أنور : و نبذ جرائم الشرف و الزواج المدبر و الزواج المبكر و الختان العنف و العنصرية و عدم التدين ، هناك أفلام و مسلسلات هادفة تناقش هذه المواضيع المذكورة آنفا مناقشة جادة .....**

**حامد : كم نسبتها ؟ إنها نادرة جدا و لا تعد بالأصابع و تناقشها بمنتهى السطحية الفجة ، ثم لا تغير الموضوع يا أنور و لا داعي لتبرير أغراضها السخيفة و التافهة التي لا ترقى إلى مستوى الحدث .**

**أنور : لكنك أنت أيضا يا أخي العزيز من الشغوفين بها إلى حد الجنون بل إنك أورثتني هذا الهوس .....**

**حامد : لكني لم أفقد قيمي الخاصة بالحب التي عبرها لم أنتهك حرمة أي بيت أو شرف فتاة و إذا إرتكبت الفاحشة بإحداهن تحملت مسئولية خطا كاملة و قبلت بالعقاب المفروض علي و أنا راض به و ليس مثلك و أيسيل بلا أخلاق أو ضمير .**

**أنور ( ينهض غاضبا ) : ماذا تقصد يا حامد بكلامك هذا ؟!!! أتتهمني بالإستهتار و الإنحلال الأخلاقي ؟!!!! ..... ويحك أنا لا أسمح .....**

**حامد : أصمت و لا تتفوه بكلمة واحدة و إلا طرحتك أرضا ( يدفعه ليسقط الأخير على الكنبة ) مفهوم ؟**

**أنور : ما الأمر يا أخي ؟!!! لما أنت غاضب مني هكذا ؟!!!!**

**حامد : لأن أيسيل لم تكتف بما لديها من العشاق من كافة الأعمار حتى أقامت مؤخرا علاقة غير شرعية مع شخص آخر ، و في السر ، و مع من ؟ ( يخرج رسالة من جيبه و يريها لأخيه ) مع أخي الصغير أنور ؟**

**أنور ( متفاجئ ) : من أأأأين أأأأتيت بهذه الرسالة ؟!!! و ككككيف عثرت عليها ؟؟؟؟؟**

**حامد : سر المهنة يا صاحبي .**

**أنور : سر المهنة ؟!!!!! تتهمني بالغدر و الخيانة مع أيسيل و الآن تقول لي سر المهنة ؟!!!! ( يمسك بالرسالة ) لمجرد رسالة مكتوبة بأسلوب إنشائي سطحي مبتذل كنت أحاول من خلاله مجاملتها و إقناعها بأنها تعود إليك و تنهي مقاطعتها لك بعدما خنتها مع ميسون .....**

**حامد ( يصرخ ) : يووووه ، أمازلت تكذب علي مثلها مجددا ؟!!! أتظنني غبيا حتى أصدق هراءك هذا أيها المتحذلق ؟!!! ( يضربه )**

**أنور : لماذا تضربني بقسوة ؟!**

**حامد : لأنك لم تذكر فحوى الرسالة تماما ؟!!!! أنظر أيها الكاذب ، أنظر و إقرأها جيدا ( يضرب الرسالة بظهر كفه ) حبيبتي و عمري و روحي أن حامد لا ينفعك فهو رجل متلاعب بمشاعر الفتيات كعادته ، في كل يوم مع فتاة مختلفة ، و بعد أن ينتهي منها يقوم بقذفها من نافذة شقته ، نفس الشيء سيفعله معك ، لذا أنا الأفضل لك و الأنسب ..... سفير الغرام ..... أليس هذا لقبك ( يشير برسالته إليه ) أجب لا أم لك ....**

**أنور : أجل ، أنا كتبتها لها ، أتعرف لماذا ؟ لأني أحبها و أريدها أن أنقذها من سفالتك و قذارتك التي تمارسها بحق بنات حواء .....**

**حامد ( يصفعه ) : إخرس أيها الحقير ، كيف تجرؤ على مناداتي هكذا ؟ أخرج من بيتي أيها النذل ( يتشاجران فيما بينهما و ينتهي بمشادة كلامية حادة و بطرد أنور من الخشبة )**

**( تنزل الستارة )**

## المنظر الثاني

( تفتح الستارة )

( يظهر على الخشبة الأثاث السابق و بعد قليل يرن الجرس فيذهب حامد غاضبا واجما إليه و يخرج من الخشبة ثم يدخل إليها بمعية والدته نسرين التي تصرخ في وجهه منادية له دون إستجابة منه قبل أن يتوقف في آخر لحظة )

حامد ( يتلفت إليها ) : نعم ، ماذا تريدين ؟

نسرين : ماذا دهاك يا ولد ؟ لقد مرت ساعة كاملة و أنا أطرق الباب بشدة دون أن تسمعني ، و الآن تقول لي ماذا تريدين ؟

حامد : نعم أقولها مجددا و أتمنى أن تستوعبيها لأنني في مزاج سيء ..... ماذا تريدين ؟

نسرين : لماذا تعامليني هكذا ؟

حامد : لأنني لم أعد أطيقكم البتة .

نسرين : لماذا ؟

حامد : هكذا أريد ( يحمل كأسا من الماء بيد و باليد الأخرى حبة مهدئ و يشرب الكأس ) لأنني لم أعد أحتملكم جميعا ، فجلكم سواء دون إستثناء بنظري ..... ( يصرخ ) أنتم حثالة !

**نسرين ( تصرخ ) : حامد ، إخرس ، عيب عليك ! ...**

**حامد : لن أصمت ، لن أخرس و سأكررها على مسامعك مجددا ، أنت و أخي و أبي و أيسيل و جميع سكان هذا البلد جميعكم حثالة ...**

**نسرين: إخرس ( تصفعه ) إخرس و إلا أنهلت عليك بالصفع مجددا .**

**حامد : إذن هيا ، هيا يا أماه هيا ، إضربيني ، إضربيني و أريني دورك الغائب كأم منذ سنوات خلت ، و لكن لن أتراجع عن قلته مسبقا حتى لو قطعتني الى قطع عديدة ، أتفهمين ؟!!**

**نسرين : ما حكايتك يا بني ؟!! لما بت تتصرف بهذه الغرابة المطلقة مؤخرا ؟!!! ما الأمر ؟!!!! ( يحاول أن يبعد وجهه عنها فتقف له بالمرصاد ) أنظر إلي ..... ( تمسك بوجهه ) أنظر إلي يا فتى ؟ ما حكايتك ؟**

**حامد : حكايتي ؟!! هه ؟!!! يا لها من حكاية و لا في ألف ليلة و ليلة ( تعلو الدهشة وجه أمه مجددا ) إذا أردت أن تعرفي حكايتي ( يخرج من جيب قميصه الأيمن صورة أخيه مع أيسيل في مشهد غرامي فاضح و يشير بإصبعه إليهما ) فإسألي من في الصورة عنها ( يعطيها الصورة و الرسالة الغرامية و يهم بالخروج )**

**نسرين : حامد إنتظر ! إلى أين أنت ذاهب ؟!**

**حامد : دعيني و شأني (يخرج من الخشبة باكيا بصمت رغما عن والدته المدهوشة حينها مما رأته في الصورة و قرأته في الرسالة )**

**نسرين : يا إلهي ! أنا لا أصدق !! ( تشرد مذهولة ) أنور ؟!!!**

**( تنزل الستارة )**

## المنظر الثالث

## ( تفتح الستارة )

**( يظهر على الخشبة نفس أثاث شقة حامد كما هي لم يتغير فيها شئ سوى أشياء طفيفة كالأضواء الخافتة و موسيقى أغنية الراحل فارس سماتي ( أيسيل ) التي يسمعها و يرددها البطل متجرعا كؤوسا من العرق و النبيذ على حد سواء و يبدأ بمحاورة نفسه )**

**حامد : آه منك يا أيسيل آه منك ( يضرب براحه يده على الكنبة ) لما فعلت ذلك بي لما لما لما لما ( يستمر بالضرب باكيا ) لقد أحببتك حبا جما إلى حد العبادة و إنصهرت في جسدك البراق مشاعرا متدفقة أضحت بحورا جارفة لازلنا نغرق في غياهب أعماقها دون رغبة في الخروج منه و شربت من نبيذ شفتيك و رضعت من نهديك إلى حد الثمالة دون أن أكتفي من الإرتواء منك حتى تلك اللحظة فلما تركتني أغرق فيه لوحدي و تخوينني ؟ ألا يكفي أنني طارحتك الفراش و أحببتك في الحرام و ضحيت بديني و أخلاقي و والدي و قبلت أن نعيش هكذا دون زواج تخوينني ؟ و مع من ؟ مع أخي أنور ؟ لماذا لماذا ( يصرخ باكيا و هو يقذف بالكأس على أرضية الخشبة ) لماذا أيتها الحقيرة لماذا ؟ هئ هئ هئ هئ ( يرتمي على الكنبة مجددا ، بعد قليل يأتيه صوت هاتف شبيه بصوت البطل الذي يعرف بالضمير و يحاوره )**

**الضمير : لم يطلب منك أحد أن تضحي بأخلاقك و قيمك من أجلها أيها المغفل !**

**حامد ( يفيق من ثمالته و ينهض مدهوشا ) : مغفل ؟!! من أنت بحق الجحيم ؟!!**

**الضمير : أنا ضميرك التي تعب من غفلتك و ضعف شخصيتك .**

**حامد : ضميري ؟!! يبدو أن شربت الكثير من النبيذ حتى بدأت أتخيل أشياء أخرى أمامي ، و أحدهما يخاطبني و يقول بأنه ضميري .**

**الضمير : أجل ضميرك يا هذا .**

**حامد : دعني و شأني يا هذا ، أنا لست في مزاج لمجاراتك ، فكف عن المزاح معي رجاء ....**

**الضمير ( يصرخ ) : أنا لا أمزح معك ! أنا فعلا ضميرك الغاضب منك ، فإلزم الهدوء و الصمت معي و إلا صببت ثورة غضبي عليك دون رحمة ، مفهوم ؟!**

**حامد : مفهوم مفهوم ،،،،،،، هدئ من روعك ، لقد سكتنا فلما أنت غاضب الآن مني هكذا ؟!!**

**الضمير : ألا تعرف لما أنا غاضب منك و مع ذلك تسأل ؟!!! لقد خانتك مع شقيقك أنور بسببك .**

**حامد : بسببي أنا ؟!!**

**الضمير : أجل بسببك أنت ، أنت الذي دفعتها لذلك ؟!!!**

**حامد : أهي أحجية ؟!!!!**

**الضمير : ليست أحجية ، بل هي الحقيقة .**

**حامد : أتسمي هذا الهراء الذي تتوفه به حقيقة ؟**

**الضمير ( يغضب ) : إنه ليس بهراء ....**

**حامد : بل هو الهراء بعينه !!! أن تجعل الضحية هي المذنبة بدلا من الجلاد ، بعرف من هـــــــــــــــــذا يـــــــــــــــــا هـــــــــــــــــذا ؟**

**الضمير : أنا لا أتهمك و لا أبرئها ، فكلاكما بنظري مذنب فيما إقترفه أمامي ، لكن البداية كانت من عندك أنت .**

**حامد : من عندي أنا ؟! عدنا إلى الألغاز و الأحاجي مجددا ؟!! ....**

**الضمير : من قال لك إنه لغز محير إلى هذا الحد يصعب عليك فك طلاسمه ؟!! إنه بسيط للغاية و الخطأ بدأ من عندك فحسب .**

**حامد : كيف ذلك ؟**

**الضمير : ألست من روج لنظرية الحبيب و الحبيبة قبل الزواج ؟ ألست من إختصرت مسالة الزواج أو الإرتباط بين الرجل و المرأة بخاتمين يضعه أحدهما في خنصر الآخر عليه إسميهما و تاريخ زواجهما الوهمي و ينتهي بمجرد خلعهما فقط دون الحاجة إلى تسجيله في عقد زواج أو عرس علني يحضره لفيف من أقرباء و أهالي العريسين بحجة**

**أن الزواج أفشل نظام إجتماعي و يقتل الحب الحقيقي داخلنا ؟ الم تكن هذه أفكارك التي كنت تروجها من قبل خلال دراستك في المدرسة الثانوية ؟**

**حامد : هذا كان في الماضي حيث لم أكن أعي حقيقتها و كان همي وقتها أن أساعد الشباب الذي يعاني من العادات و التقاليد البالية و المعقدة إضافة إلى العوائق المادية التي تمخضت من الأزمات الاقتصادية الخانقة التي تسبب بها حكامنا و قادتنا العسكريين جراء قراراتهم أو فرمانتهم القراقوشية الجائرة التي تعد إمتدادا لنظيراتها في العهد العثماني البائد خلال عقدي السبعينيات و الثمانينات و إستفحلت في عقد التسعينات التي تجعل الزواج أمرا مستحيلا ، فضلا بثقتي بروح المسئولية المتقدة في شبابنا التركي الذي كان يتحمل نتيجة قراراته الحرة حتى و لو كانت خاطئة بمنتهى المسئولية آنذاك ..... لكن ما علاقة هذا بموضوعنا ؟**

**الضمير : بل هو لب موضوعنا و العنصر الرئيسي فيه ، لأن كثيرا من شبابك المتقد و لاسيما أخاك أنور و إبنتي عمك أيسيل و ميسون و حتى أنت تلقفوا أفكارك الشاذة عن قيم المجتمع و روحه و إنجرفوا في بحره الهائج دون توقف أو حذر و سرعان ما أقاموا العلاقة تلو العلاقة و إشتروا العديد من الخواتم تلو الخواتم و أنجبوا العديد من الأبناء الغير شرعيين المجهولي النسب الذين غالبا ما يكون مصيرهم إما الملاجئ أو الشوارع لتتقفلهم أيدي العصابات و أجهزة الدولة المدنية و العسكرية دون الحاجة إلى الزواج بتاتا ..... أليس كذلك ؟**

**حامد : لا ليس كذلك ، صحيح أنني شجعتهم على هذه التصرفات و المبادئ لكني كنت أشدد عليهم بأن يتحملوا المسئولية الكاملة فيما يختاروه صوابا كان أم خطأ .**

**الضمير : حقا ؟! و هل كنت عندما تتصرف هكذا تصرفات تتحمل مسئوليتها كاملة و لو أثرت على سمعتك ؟**

**حامد : بالتأكيد .**

**الضمير : أنت كاذب .**

**حامد : لا تتجاوز حدودك معي ...**

**الضمير : أنا لا أتجاوز حدودي معك ، بل أقول الحقيقة ، لقد أقمت علاقات غير شرعية مع فتيات قاصرات و بالغات دون حسيب أو رقيب و هتكت عرضهن و شرفهن و تحولن على إثر ذلك إلى أمهات عزباوات يكون مصيرهن في الأغلب إما أن يتخلصن من مافي أحشائهن من طفل حرام أو القتل على يد أسرهن لتجنب العار أو أن يبعن شرفهن لمن يدفع أكثر في الملاهي الليلية .**

**حامد : لحظة لحظة ، من تقصد بكلامك هذا ؟! هلا أفصحت رجاء ؟!!**

**الضمير : أنت تعرف من أقصد ( يخرج صورة كبيرة ) ميسون يا حامد ميسون ، ميسون التي أغويتها و طارحتها الغرام بشكل محرم و أقمت علاقة غير شرعية سرا و دون علم أهلها .**

**حامد : صمتا ! صمتا ! ....**

**الضمير : و عندما أضحت حاملا منك و طلبت منك المساعدة بأن تتزوجها لتستر عليها رفضت ، و ليس هذا فحسب بل إنك أجبرتها على أن تجهض حملها فورا حتى لا ينكشف السر المكنون بينكما .**

**حامد : صمتا أرجوك صمتا ! .....**

**الضمير : و لم تكتف بذلك ، بل إنك هجرتها و أقمت علاقة غير شرعية أيضا مع شقيقتها الصغيرة أيسيل و كأن شيئا لم يكن ! .....**

**حامد ( يصرخ و يقذف بقنينة النبيذ عليه ) : قلت لك صمتا ( يختفي خيال الضمير فجأة ) صمتا ( يترنح مستمرا في الصراخ و يتجه إلى الجمهور و هو ثمل ) صمتتتتتا .**

**( تنزل الستارة )**

## المنظر الرابع

( تفتح الستارة )

( نفس الأثاث السابق في الشقة على الخشبة ، لكن هذه المرة مظلمة و مزينة بالشموع التي تحيط بمائدة عامرة بالأكل و بعد قليل يدخل حامد إلى الخشبة و يضع اسطوانة قديمة لفيروز على الحاكي و يشغله ، بعد ذلك يقوم بتعطير المكان بعطر الخزامى ، ثم يتناول هاتفه الخليوي و يجري إتصالا )

حامد : أيسيل ، حبيبتي ، أين أنت ؟

أيسيل ( صوت خارج الخشبة ) : أنا أمام باب الشقة مباشرة ، سأدخل الآن ...

حامد : لا لا ، لا تفتحي ، سأفتح الباب لك بنفسي .

أيسيل : حسنا ، كما تشاء .

حامد : حسنا حبيبتي ، أنا قادم ( يتجه إلى الباب و الإبتسامة لا تفارقه و يفتحه لها و هي في قمة الإستغراب و الإندهاش من تصرفاته الآنية تلك ) تفضلي يا عزيزتي .

أيسيل : ما حكايتك يا حامد ؟! المجرد أننا تصالحنا مؤخرا تقوم بهذه التصرفات الغريبة ؟! ثم ما هذه الشموع الكثيرة التي تغمر غرفة المعيشة و هي غارقة في ظلامها الدامس هذا ؟ و ما هذه المائدة العامرة بأطايب المأكولات و التي تكفي حيا بأكمله ؟! أهناك مدعوين غيرنا ؟! إياك أن يكونوا من الفتيات .....

**حامد : لا لا أستغفر الله يا حبيبتي ، لا أحد سوانا في ليلتنا العامرة هذه ، و هذا الأكل سيساعدنا في تجاوز نار وجدها التي تستعر في كلينا .**

**أيسيل : نار وجدنا المستعرة فينا ؟!**

**حامد : لا تشغلي بالك ( يسحب احد الكراسي أمامها ) تفضلي .**

**أيسيل : شكرا ( تصمت بحيرة )**

**حامد ( يفتح قنينة النبيذ و يصب بعضا منها على كاس أيسيل و البعض الآخر على كأسه و يجلس ) : هل نبدأ ؟**

**أيسيل ( ممتعضة قليلا ) : نعم ، بصحتك ( ترفع كأسها )**

**حامد : بصحتك ( يرفع كأسه و يبدأن بتناول الطعام و يتحادثان فيما بينهما في آن معا ) لكنك لم تخبريني يا أيسيل ؟**

**أيسيل : ماذا ؟**

**حامد : عندما دعوتك البارحة عبر الهاتف إلى تناول العشاء معي منتصف الفجر لبيت الدعوة على وجه السرعة دون تفكير مما آثار إستغرابي .**

**أيسيل : و فيما إستغرابك ؟**

**حامد : يعني ، القطيعة الطويلة التي دامت بيننا شهورا كان دهور ، و بمنتهى البساطة تلبي دعوتي و كأنك ألغيت أحقادك القديمة نحوي بسهولة نادرة لا توصف ...**

**أيسيل : و من قال لك أني نسيت ، أنا عندما وافقت على دعوتك تلك كان على أساس إنها آخر ليلة ستجمعنا و من بعدها سنفترق .**

**حامد ( يهمس لنفسه ) : و هي آخر ليلة بالنسبة لي أنا أيضا .**

**أيسيل : هل قلت شيئا ؟**

**حامد : كنت أقول إلا تستعجلي في تفكيرك هذا ، فربما قد تغيرين من رأيك بعد المفاجأة التي حضرتها لك اليوم ؟**

**أيسيل : مفاجأة ؟! أية مفاجأة ؟!!**

**حامد : دقيقة واحدة و ستكون جاهزة ، لكن يجب أن تغمضي عينيك تماما حتى أخبرك .**

**أيسيل : عدنا إلى تصرفاتك الصبيانية مجددا ؟ ...**

**حامد : قلت أغمضي عينيك فورا ، رجاء .**

**أيسيل ( غاضبة ) : حسنا ( تغمض عينيها ، يخرج من جيب معطفه علبة صغيرة مغطاة بالحرير الأحمر الفاخر ) هل إفتح عيناي الآن ، لقد تعبت من الإنتظار .**

**حامد : يمكنك أن تفتحيهما ( يفتح العلبة و بداخلها خاتما من الذهب ) تفضلي .**

**أيسيل ( تفتح عينيها و تتفاجأ بالهدية ) : ما هذا ؟**

**حامد : تسألين ما هذا ؟ أنه خاتم خطوبة .**

**أيسيل : هل تقصد أن ....**

**حامد : أنا أعرض عليك الزواج ، هل تقبلين يا عزيزتي ؟**

**أيسيل ( تنهض غاضبة ) : لقد تجاوزت حدودك معي يا حامد ! أنا ذاهبة ! ( ما إن تحاول الرحيل فيوقفها حامد )**

**حامد : هل بعرضي عليك الزواج قد تجاوزت حدودي ؟ لماذا ؟**

**أيسيل : لماذا ؟! أتسال لماذا ؟!! أنت تعرض علي الزواج ، و تسألني لماذا ؟!!!**

**حامد : و ماذا في ذلك ؟ ألم تقبلي بدعوتي حتى نتصالح ....**

**أيسيل : ها أنت قلتها ! نتصالح و ليس أن نتزوج !**

**حامد : و ما الفرق ؟**

**أيسيل : لأنك تعرف و أنا أعرف أنه من المحال أن نعود لبعضنا البعض و ألغ من عقلك فكرة الإرتباط هذه نهائيا ، مفهوم ؟**

**حامد : ألأنك تحبين شخصا آخر غيري ، أهذا ما تقصدينه ؟**

**أيسيل : بالضبط ذاك ما قصدته .**

**حامد : و من يكون سعيد الحظ هذا بك ؟**

**أيسيل : هذا ليس من شأنك ....**

**حامد : لا بل هو من شأني ، أو بالأحرى هو صلب موضوع ليلتنا المباركة هذه ، و لاسيما أنني أعرفه عز المعرفة .**

**أيسيل : عز المعرفة ، ممن أين لك ان تعرفه ؟ أنا لم أصرح لأحد حتى رفيقاتي بإسمه ...**

**حامد : بل أعرفه جيدا ، و أعرف أيضا أنه سيتصل بك الآن ؟ ( يرن هاتفها السيار و هي مرتبكة بعد ظهور رقم أنور عليه ) لما لا تجيبي ؟ أليس هو ؟ تكلمي عليك اللعنة .**

**أيسيل : أصمت ، إنه رقم خاطئ ( ما إن تطفئه حتى يخطفه منها ) هيييه ، ماذا تفعل ؟ أعده إلي ....**

**حامد : أصمتي و لا كلمة ( يفتح هاتفها و يستخرج رقم آخر اتصال ) كما توقعت أنه رقم شقيقي أنور آيتها الحقيرة ( يقذفها في وجهها بعنف يتبعها موسيقى صاخبة و تطفأ الأنوار )**

**( تنزل الستارة )**

## المشهد الرابع

**( تفتح الستارة )**

**( يظهر على خشبة المسرح أثاث غرفة في مصحة للعلاج النفسي و كانت أيسيل ممددة و نائمة على السرير و بجوارها أجهزة الضغط و السيروم و الطبيب طارق يلماز يقيس ضغطها بمساعدة الممرضة ثم يتنحيا عنها متجهان نحو الجمهور يتحادثان بهدوء)**

**الطبيب طارق : وضعها الآن جيد و بدأ بالتحسن بعد الإنهيار العصبي الذي حدث البارحة ، لكن هذا لا يمنع أن تعطيها حالا حقنة مهدئة حتى لا تعود لها الحالة مجددا ، و لا تسمح لأي أحد برؤيتها .**

**الممرضة هدى : حتى أقاربها و أهلها ؟ ....**

**الطبيب طارق : حتى أهلها و أقاربها ، نحن لا نريد أي شئ يهيجها و يصدمها نفسيا حتى لا تنتكس حالتها مرة أخرى .**

**الممرضة : و ماذا عن ضابط الشرطة ؟**

**الطبيب طارق: أي ضابط شرطة ؟!**

**الممرضة : إنه ضابط الشرطة المرسل من قسم شرطة بيكوز لإستجواب المريضة حول حادثة إنتحار الطالب في كلية الطب حامد جندان لإستكمال محضر التحقيق .**

**الطبيب طارق ( يحتد ) : أهذا وقته الآن ؟ ألا يعرف أنها مازالت قيد العلاج و لم تشف تماما من مرضها بعد ؟**

**الممرضة : أنت تعرف يا دكتور طارق الشرطة في بلادنا ، إذا أرادوا شيئا أو إنجاز مهمة ما خاصة بهم لا يراعون مشاعر الآخرين و ظروفهم المتعلقة بهم صعبة كانت أم سهلة ....**

**الطبيب طارق : حسنا حسنا ، لا داعي لهذه المحاضرة الطويلة التي لا تزالين تكررينها يوميا أمام إلى أن سئمت منها و منك .... أين هو ؟**

**الممرضة ( تشير بيدها ) : إنه بالقرب من باب الغرفة .**

**الطبيب طارق : قلت قرب الباب ( يلتفت إلى خارج الخشبة ) حسنا ، أنا سأذهب إليه لأتفاهم معه ، و أنت خلال هذا الوقت أعطها الحقنة ، مفهوم ؟**

**الممرضة : مفهوم ( يخرج الطبيب طارق من الخشبة بينما الممرضة تعطي الحقنة المهدئة للمريضة ثم تخرج من الخشبة أيضا ، في ذلك الوقت تظل أيسيل نائمة لكن تحت إيقاع موسيقى سيمفونية كارمن تتقلب من شدة التوتر إثر سماعها ، و خلال ذلك يدخل حامد إلى الخشبة مرتديا ثيابا بيضاء و حاملا بين يديه حاكي قديم يعزف الموسيقى المذكورة )**

**حامد ( يربت على كتفها لإيقاظها بهدوء ) : أيسيل ! أيسيل ، عزيزتي أيسيل .**

**أيسيل ( تفتح عينيها ببطء ) : من يناديني ؟**

**حامد : إستيقظي يا عزيزتي ( تلتفت إليه أيسيل ببطء يلمس شعرها ) هذا أنا حبيبك حامد !**

**أيسيل ( تنهض مفزوعة جاحظة العينين من شدة الرعب ) : ح ح ح حام م م د ؟!( تبتلع ريقها ) حامد ؟!! مازلت .....**

**حامد : حيا ، أليس كذلك ؟!! ( تؤمئ أيسيل خائفة له بالموافقة ) ربك أراد أن أعيش لكي أذكرك بما حدث البارحة منتصف الفجر .**

**أيسيل : و و و ماذا حدث البارحة ؟!!**

**حامد ( يشد شعرها و يسقطها على الأرض و يوبخها ) : هل تتغابي معي أيتها اللعينة العاهرة ؟ ( تبكي و هي على الأرض ) هل تدعين أنك لا تذكرين شيئا مما حصل ؟ عندما كشفت حقيقتك أيتها الخائنة ؟ ( يخرج من جيبه الأيسر هاتفا سيارا و يقذفه عليها بقسوة حيث لا يزال ساخطا عليها )**

**أيسيل ( تمسك بالهاتف و تنظر إليه بإندهاش مطلق ) : هاتفي السيار !! ....**

**حامد ( ينتزعه منها دون ان تنبس ببنت شفة ) : أهه ، و تزعمين أنك لا تذكرين شيئا البتة ؟ هه ( أيسيل لا تزال تبكي و هي على الأرض ثم يمسك ذراعها اليمنى بهدوء )**

**إنهضي يا عزيزتي إنهضي ، لا بأس عليك ، في هذا الهاتف أتتك رسالة نصية ، أتذكرين ممن ؟**

**أيسيل : من أنور .**

**حامد : جيد ، ذاكرتك حديدية لم تنس شيئا ، ( يدور حولها ) و تعرفين أن أنور هو شقيقي الأصغر ، هل تعرفي فحوى الرسالة ؟ ..... لا عليك أنا سأخبرك تقول الرسالة = أيسيل ، كارثة ! لقد عرف أخي حامد أني أقيم معك علاقة غير شرعية و اخبر أمي بذلك التي بدورها ستخبر والدتك ، أنا و أنت في ورطة ، ورطة ! ..... أهذا نصها ، أليس كذلك ؟**

**أيسيل ( لا تزال تبكي ) : صحيح ، و وقتها قذفت الهاتف في وجهي ثم .....**

**حامد : ثم ماذا ؟ أكملي عليك اللعينة ؟**

**أيسيل : ثم قلت عني أني خائنة و تبرري خياناتك العاطفية لي مع العديد من الشباب في الجامعة بمن فيهم أساتذتك المقربين منك بحجة أنك مجبرة على ذلك بينما تعتبرين خياناتي جريمة لا تغتفر بعرف من هذا يكون ؟ ..... و وقتها حاولت ان اشرح لك موقفي من علاقتي بأنور فصرخت في وجهي و قلت لي ....**

**حامد : إياك أن تبرري أي شئ ، ثم وضعت على الحاكي إسطوانة كارمن ، و قلت لك أنت مثل كارمن التي غدرت بحبيبها الساذج دون جوزيه من أجل مصارع الثيران الشهير كاميليو الذي هو أيضا لا تحبه ، و أبعدت الأول عن خطيبته و إبنة عمه ميكايل ، مثلما**

**حاولت أن تبعديني عن شقيقتك ميسون عبر خيانتها معك و تهديدها بفضح حملها مني لوالدك حتى يقتلها و يغسل شرفه منها و تتخلصي منها لأكون لك وحدك و ألعوبة بين يديك تحركينها كيفما شاءت ، أليس كذلك ؟**

**أيسيل : ليس صحيحا ....**

**حامد ( يضربها بشدة لتواصل البكاء ) : بل صحيح أيتها الكاذبة الحقيرة ( يتجه إلى الجمهور ) حينها أخرجت من حقيبتي اليدوية الزهرية اللون ورقة طبية فيها تحاليل أجرتها ميسون تثبت أنها غير حامل لأنها عقيم ( يعرض أمامها الورقة ثم يخرج ورقة أخرى ) و هذه هي الورقة المزورة التي إدعيت فيها أن الجنين في بطنها هو إبني ( يحتد في كلامه ) لكنه في الحقيقة هو إبنك مني .**

**أيسيل : هل يعني أنني حامل ؟!! و منك ؟!!! .....**

**حامد ( يلمس بطنها بيسراه ) : و في الشهر الرابع ، أي بقي لك خمس شهور و تصبح بطنك منتفخة و تنجبي طفلنا العزيز ، بالمناسبة أهو ولد أم بنت ؟ هيا تكلمي يا عزيزتي ..... دعيني أحزر ، آه ، إنه ولد ، ولد جميل في مقتبل عمره ، أليس كذلك ...**

**أيسيل : كفى يا حامد كفى .....**

**حامد : لا تقاطعيني أيتها الوقحة ، لأنك لا تستحقين مني أو من أي شخص آية شفقة أو رحمة ، أما كفاك أنك تمارسين العشق المحرم مع العديد من الشبان و لا سيما زملائك في الجامعة ، بل وصلت إلى حد تكرارها مع أساتذتك و بمنتهى الوقاحة حتى يعطوك**

**الدرجة النهائية و على حساب الطلاب المتفوقين عليك في الطب البشري و أنت لا تعرفين الفرق ما بين الدورة الدموية الصغرى و نظيرتها الكبرى ؟**

**أيسيل : أنت السبب في كل هذا ( تصرخ ) أنت الذي علمتني و جيلي هذه القذارات الأخلاقية و التمرد على العادات و التقاليد و أن الزواج افشل نظام إجتماعي يقتل الحب الحقيقي بين الطرفين و الحرية كنز لا يفنى ....**

**حامد : لا أنكر هذا ، لكنني أتحمل مسئولية إختياراتي و قراراتي الحرة خاطئة كانت أم صائبة و أجاهر بها أمام والدي و أهلي الرافضين لها ليس مثلك تخفين أعمالك و سلوكياتك المشينة عنهم و بالأحرى والدك خوفا من أن يقتلك ، فضلا على أني لم أتآمر على أخي و ألفق تهمة ضده كما فعلت بشقيقتك ميسون ....**

**أيسيل : أنا لم أتآمر على شقيقتي أنا تمنيت لها الخير طوال عمري و تصرفاتي تدل على ذلك ، لكنها طوال عمرها حقودة و ناكرة للمعروف .....**

**حامد ( يصرخ ساخطا عليها ضاربا على طاولة السيروم بشدة ) : توقفي عن ترديد هذه الإسطوانة الرتيبة و السخيفة من الأكاذيب التي خلقتها لنفسك أو بالأصح خلقها لك أصدقائك الفاسدين في شلتك الوضيعة ..... ( مشيرا بيده نحوها ) هذه آخر كلمة قلتها لك قبل أن أنهال عليك ركلا و ضربا دون رحمة و سيل الشتائم و المساوئ التي إرتكبتها في حياتك ينبثق من فمي و ينهمر فيضانا جارفا يغرقك ألما و وجعا هكذا ( يضربها بشدة و يشد شعرها و يركلها و يشتمها و يذكرها بخطاياها و آثامها ) هه هه هه**

**، يا حقيرة ، وقتها و بسبب جرائمك تلك رفعت مسدسي نحوك لكي أقتلك ( يرفع المسدس نحوها و هي مرعوبة ) و كان في نيتي أن أزهق روحك مع سبق الإصرار أو الترصد و أمحيك من الوجود جراء ما إقترفته بحقي ، و لكن ( يتجه نحو الجمهور ) لم أقدم على ذلك .**

**أيسيل : و هذا ما آثار إستغرابي ، و حينها قلت لي لن أقتلك بل سأقتل نفسي و طلبت منك إلا تفعل ذلك .**

**حامد : لكني أصريت على الإنتحار لأني أضحيت أتصرف مثلك و أخفيت عن والدي و عمي علاقتنا الشرعية و لم أتحمل المسئولية في ذلك ، كما أني هتكت عرض و شرف العديد من الفتيات دون أن أدافع عنهن أو أتحمل مسئولية جرائمي تلك أمام أهاليهن ، أتعرفين لماذا ؟ لأني كل تصرفاتي مفتعلة كغيري من أبناء وطني كبارا أم صغارا ، نساء أم رجالا ، مدنيين كانوا أم عسكريين الذين أضحت تصرفاتهم مفتعلة مثل أسلافنا اليمنيين ، الصدق مفتعل و الكذب مفتعل و الشجاعة مفتعلة و الجبن مفتعل حتى الولاء للوطن و الخيانة له بات أيضا مفتعلان ، و أيضا لكي أجعلك تشعرين بالندم مدى الحياة جراء ما فعلته بي ( يضع المسدس على صدغه الأيمن ) و أطلقت الرصاص و إنتحرت ( يطلق الرصاص فيسقط على الأرض ثم ينهض مجددا أمام بكائها و دهشتها ) و أنت ولولت و سقطت مغشيا عليك ، ما رأيك ؟ أليست هذه هي الحقيقة ؟ همم ؟**

أيسيل : بلى و الله ( تتحسسه ) و ما يؤكد ذلك أنك لا تزال على قيد الحياة أمامي ، مازال حيا يا عزيزي ، أشعر بتحسن بوجودك الآن .....( تحاول احتضانه و هو يبتعد عنها )

حامد : أنا روح حامد الهائمة و لست هو ، إبتعدي عني .

أيسيل : لا أصدق هذا ، أنت حامد بشحمه و لحمه ، و لست روحه ، حامد مازال على قيد الحياة ، حبيبي مازال على قيد الحياة ( تتشبث به و هي محتضنة و ينجح بصعوبة في الإفلات منها ) مازال على قيد الحياة ( ترفع يديها و تلهج بالدعاء ) الحمد لله يا ربي أنك حققت رجائي المستحيل ، و نحقق أمنيتنا بالزواج و تربية إبننا في حضن عائلة واحدة مترابطة لا تعرف التفكك و لا الحقد و الأنانية بل يغمر أفرادها الخير و الحب الصادقين ، أعدك بأني سأتغير حالما أتزوجك يا عزيزي أعدك .....

الطبيب طارق ( يدخل و معه الضابط و الممرضة ، و في الوقت روح حامد تستغل الفرصة و يفر من نافذة الغرفة و يخرج من الخشبة ) : ماذا يحدث هنا ؟

أيسيل : لقد عاد حبيبي حامد إلى الحياة ، حامد حبيبي مازال حيا ، ألم أخبرك بأنه سيعيش ؟

الطبيب طارق : حامد مازال حيا ؟ من قال لك ذلك ؟

أيسيل : لا أحد ، لقد رأيته الآن ، إنه بقربي الآن يا دكتور .

**الطبيب طارق : بقربك ؟!! ( يلتفت إلى الضابط ) ألم أقل لك يا ملازم سليم أن حالتها سيئة جدا و تريد إستجوابها الآن ؟ أنها تعتقد أن إبن عمها المنتحر لا يزال حيا ، و هو قد مات ...**

**أيسيل ( تصرخ في وجهه ) : أصمت ! أقول لك بأنه مازال حيا و تقول لي بأنه مات ، إنه بقربي الآن إنظر ( تشير إليه و تجد قد إختفى ) أين هو ؟ لقد كان هنا منذ البداية ، و حدثني و ضربني ( تشير إلى مكان الصفعات الغير موجودة ) صدقوني لقد كان هنا منذ البداية .**

**الطبيب طارق : أيتها الممرضة هدى ، أيها الضابط سليم ، ساعدوني في الإمساك بها و لنعطها حقنة مهدئة بسرعة .**

**الممرضة هدى : حاضر دكتور ( يمسكون بها و يحاولون إيقافها )**

**أيسيل ( تحاول الإفلات منهم صارخة فيهم ) : لما لا تصدقوني يا جماعة ، لقد رأيته بأم عيني ، حامد حيا يرزق ، صدقوني ، إنه لا يزال حيا و كان هنا قبل قليل ( تنظر إلى أعلى و تولول بأعلى صوتها ) حامد ، تعال حامد ، قل لهم بأنك لا تزال حيا ، قل لهم بأني تبت و أريدك أن تسامحني على ما إقترفته بحقك و بحق أختي ميسون ، تعال يا حامد و أثبت لهم بأنك على قيد الحياة ، لا تتركني يا حامد أرجوك ، أتوسل إليك يا عزيزي ، لن أكررها مجددا ، أعدك بأن أكون طوع بنانك شرط أن ترجع إلى هنا و تخرجني من هذا**

**السجن اللعين و هؤلاء الأطباء الملاعين ، حامد ، حامد ، ححححاممدددددددد ( تطفأ الأنوار في الخشبة و تصدح موسيقى سيمفونية كارمن أرجائها )**

**( تنزل الستارة )**

**( تنتهي المسرحية )**

**( شخصيات المسرحية )**

**حامد جندان : طالب في كلية الطب بجامعة الحضارات بإسطنبول**

**أيسيل : إبنة عم حامد و عشيقته الأولى و طالبة في كلية الطب بجامعة الحضارات بإسطنبول .**

**ميسون : إبنة عم حامد و الأخت الكبرى لأيسيل .**

**أنور : إبن عم أيسيل و عشيقها الثاني و الأخ الأصغر لحامد .**

**نسرين : والدة حامد و أنور .**

**مجيدة : والدة أيسيل و ميسون .**

**رضا : والد أيسيل و ميسون و عم حامد و أنور .**

**الطبيب طارق : طبيب أيسيل النفسي .**

**الممرضة هدى : مساعدة الطبيب طارق .**

**ضابط الشرطة الملازم سليم : المتولي قضية إنتحار حامد جندان .**

**تورانشاه : شقيق أيسيل في الرضاعة .**

**الناشر**

**صنعاء**